

الوافي في الوفيات

فلما ورد الكتاب على تميم شكّ في الاسم فلم يعرف أُنْذَيْسَ أم حُبَيْشَ ثم قال : انظروا من له مثل هذا الاسم فأُصْرِبَ ستة ما بين حُنَيْسَ وخبيش فوجّه بهم إليه قال القاضي شمس الدين أحمد بن خلكان C تعالى : وقد اختلف أهل المعرفة بالشعر في الفرزدق وجريـر والمفاضلة بينهما والأكثر على أن جريـراً أشعرُ منه قلتُ أنا : ما مَن يُهاجي الفرزدق وأبوه وجدهُ كما تقدم ذكرهُما في الفخر والسُّؤْدَدَ ويكون جريـر وأبوه على ما تقدم في ترجمة جريـر من الخِـسِّـة والذِّـذالة إلا وجريـر أشعر بلا شك لمقاومته لمثل الفرزدق ومهاجاته ومفاخرته على أنَّهُ قد قيل للمفضّل الضبيّ : الفرزدق أشعر أم جريـر ؟ فقال : الفرزدق قيل له : ولِمَ ؟ قال : لأنه قال بيتاً هجا به قبيلتين ومدح قبيلتين وأحسن في ذلك فقال : .

عجبتُ لِعَجَلِ إِذْ تُهاجي عَـبِيدَها ... كما آلُ يريُّوع هَجَّـوا آلَ دارِم .
ف قيل له : فقد قال جريـرُ : .

إن الفرزدقَ والبَعِـيْثَ وأُمِّـمَّـه ... وأبا البعِـيْثَ لَشَرُّـمَ ما إـسـتـار .
فقال : وأيُّ شـيء أهُـوَنَ من أن يقول إنسانُ : فلان وفلان والناس كلُّهم بنو الفاعلة ومن فخر الفرزدق قوله : .

لو أن جميعَ الناس كانوا بِـرَـبوة ... وجئْتُ بجدِّي دارِمٍ وابنِ دارِم .
لظَلَّـتَ رِقابُ الناس خاضعةً لنا ... سُـجَّـوا على أقدامنا بالجمام .
قلت : وأزـيدُك أُخـرى وهي أنَّ الفرزدق تفرَّغَ لِهـجاءِ جريـر وحده ولم يهجُ غيرَه وأما جريـر فقد هاجى ثمانين شاعِـراً وقد أنصف أبو الفرج الإصبهاني حيث قال في كلام طويلٍ آخره : أمّا من كان يَميلُ إلى جزالة الشعر وفخامته وشدة أسره فيقدِّـمُ جريـراً وقال يونس بن حبيب : ما شهدت مشهداً قطُّ ذكر فيه جريـر والفرزدق فاجتمع أهل المجلس على أحدهما وقال أيضاً لولا شعر الفرزدق لذهب ثُلث لغة العرب وكان جريـر قد هجا الفرزدق بقصيدةٍ منها : .

وكنـتَ إذا نزلتَ بدارِ قومٍ ... رحـلـتَ بخزيـةٍ وتركتَ عارا .

واتفق بعد ذلك أن الفرزدق نزل بامرأة من أهل المدينة وجرى له معها قضية يطول شرحها خلاصة الأمر أنه راودها عن نفسها بعد أن كانت أضافته وأحسنَت إليه مما متنعت عليه وبلغ الخبر عمر بن عبد العزيز وهو يومئذ والي المدينة فأمر بإخراجه من المدينة فلما أُخرج أركب ناقةً لِيَنفُـوَه فقال : قاتل الله ابن المراغة كأنه شاهد هذا الحال حتى قال :

وَكُنْتَ إِذَا نَزَلْتَ بَدَارِ قَوْمِ الْبَيْتِ وَمِنْ شَعْرِ الْفَرَزْدَقِ لَمَّا كَانَ بِالْمَدِينَةِ : .
هَـمَا دَلِيلَانِي مِنْ ثَمَانِينَ قَامَةً ... كَمَا انْقَضَ بَارِئُ أَقْتَمِ الرَّأْسِ كَاسِرُهُ .
فَلَمَّا اسْتَوَتْ رِجْلَايَ فِي الْأَرْضِ قَالَتَا ... أَذِيٌّ فَيُرجى أُمٌ قَتِيلٌ نَحَازِرُهُ .
فَقُلْتُ : أَرْفَعَا الْأَسْبَابَ لَا يَشْعُرُوا بِهَا ... وَأَقْبَلْتُ فِي أَسْبَابٍ لَيْلٍ أَحَادِرِهِ .
أُحَازِرُ بَوَّابِينَ قَدْ وَكَّسَلَا بَنَا ... وَأَسْوَدَ مِنْ سَاجٍ تَصَرَّرُ مَسَامِرِهِ .
فَقَالَ جَرِيرٌ لَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ : .

لَقَدْ وَلَدَتْ أُمُّ الْفَرَزْدَقِ شَاعِرًا ... فَجَاءَتْ بِوَزَوَارٍ قَصِيرِ الْقَوَادِمِ .
يَوْمَ لَّحِقَ حَبْلَايَهُ إِذَا جَنَّ لَيْلُهُ ... لِيَرْقَى إِلَى جَارَتِهِ بِالسَّلَامِ .
تَدَلَيْتَ تَزْنِي مِنْ ثَمَانِينَ قَامَةً ... وَقَصَّرْتَ عَنْ بَاعِ الْعُلا وَالْمَكَارِمِ .
هُوَ الرَّجْسُ يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ فَاحْذَرُوا ... مَادْخَلَ رَجْسٍ بِالْخَبِيثَاتِ عَالِمِ .
لَقَدْ كَانَ إِخْرَاجُ الْفَرَزْدَقِ عَنْكُمْ ... طَهُورًا لِمَا بَيْنَ الْمُصَلَّى وَوَأَقَمِ .
فَأَجَابَ الْفَرَزْدَقُ عَنْهَا بِقَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ مِنْهَا : .

وَأَنَّ حَرَامًا أَنْ أَسُبَّ مُقَاعَسًا ... بِآبَائِي الشَّمْسِ الْكَرَامِ الْخَضَارِمِ .
وَلَكِنْ نَصَفًا لَوْ سَدَبْتُ وَسَدَنِي ... بَنُو عَبْدِ شَمْسٍ مِنْ مَنَافٍ وَهَاشِمِ .
أُولَئِكَ أَمْثَالِي فَجَنَنِي بِمِثْلِهِمْ ... وَأَعْتَدْتُ أَنْ أَهْجُو كُلِّيًّا بَدَارِمِ .

وَلَمَّا سَمِعَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ أَبْيَاتَ الْفَرَزْدَقِ الْمَذْكُورَةَ أَوَّلًا جَاءُوا إِلَى مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ وَهُوَ
وَالِي الْمَدِينَةِ مِنْ قَبْلِ مَعَاوِيَةَ فَقَالُوا : مَا يَصْلِحُ هَذَا الشَّعْرَ بَيْنَ أَزْوَاجِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقد أَوْجَبَ
عَلَى نَفْسِهِ الْحَدَّ فَقَالَ مَرْوَانُ : لَسْتُ أَحَدُهُ لَكِنْ أَكْتُبُ إِلَى مَنْ يَحْدَهُ وَأَمُرُ أَنْ يُخْرَجَ مِنَ
الْمَدِينَةِ وَأَجْزَلُهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لِذَلِكَ فَلِذَلِكَ يَقُولُ الْفَرَزْدَقُ :